أهمية وأبعاد عملية فنقل التاريخية

بقلم: محمد نور يحيى

رئيس تحرير جريدة " ارتريا الحديثة "

تمر علينا ذكرى عملية فنقل ، بل "ملحمة " فنقل التاريخية وقد حدثت الكثير من التبدلات والتغييرات على المستوى الاقليمي والدولي .كما هي فنقل جاءت في ظروف وتبدلات لم يشهدها العالم من قبل، فعلى الصعيد العالمي بدأ الاتحاد السوفيتي يغير سياساته مع بداية عام 1988 وبدأ في التفكك التدريجي. وبدأ الستار الحديدي في الضعف و انسحابه من أفغانستان ، وهو الداعم الاكبر والأساسي لنظام منجستو هيلا ماريام .

كذلك جاءت في ظل الأحداث الهامة في نهاية عام 1989 والتي استمرت حتى بدايات 1990تضمنت اعادة توحيد ألمانيا وتوحيد اليمن الذي كان جزأه الجنوبي مشارك في الحرب على ارتريا وثورتها، كما جاء انفصال ناميبيا عن جنوب أفريقيا، وبداية النهاية لنظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا ما ادى الى تعزيز دور حركة التحر الافريقي.

بالإضافة الى ما تركته حرب الخليج الاولى ومضاعفاتها. وكذلك الاوضاع في الصومال والتطورات الاخيرة في السودان في 30 يونيو 1989 .

اما على الصعيد المحلي فقد جاءت ملحمة فنقل تتويجاً لانتصارات الثورة في جبهات شمال شرق الساحل والتي اطلق عليها نظام الدرق "وقاو إز "

ووتهاوي دفاعاته في جبهة حلحل واختتمتها بتدمير جبهة نادو إز التي جمع لها كل قواته وأحدث اسلحته التي استعان في ادارتها بالخبراء السوفييت ، والتي لم تزدهم إلا خسارة .

تلك الهزائم المتكررة والاحباطات المتواترة اصابت قيادات الجيش الاثيوبي و ادت الى بث روح الشك بين القيادات العسكرية خاصة الميدانية منها ، حيث شهدت تلك الفترة بعض التصفيات والاحالات ، والتي ادت ببعض القيادات الى التفكير من التخلص من العقيد منجستو هيلا ماريام ،وقد جاءت محاولة انقلاب من قبل ضباط عسكرين كبار بعد ساعات على مغادرة الرئيس منجستو هيلا مريام في زيارة إلى ألمانيا الشرقية في السادس عشر من مايو ، 1989ورغم انه تم إفشالها ،إلا انها تركت مضاعفات وألقت بالكثير من ظلال الشك والريبة في اوساط نظام الدر ق الاثيوبي هو ما ادى الى مضاعفات كبيرة من حيث ضعف الجبهة الداخلية للنظام وما تبعها من انهيارات معنوية ومادية، وبالتالي ضعف مركز القيادة والتوجيه على المستوى السياسي والعسكري والأمني، مما ادى الى اشتداد شوكة الثورة في اثيوبيا وتحقيقها للانتصارات الكبيرة في غرب وجنوب غرب اثيوبيا وشمالها وذلك بدعم وإسناد قوي من قبل شعب ارتريا وثورته .

هذه الاوضاع التي وصلت اليها اثيوبيا ، وتهالك النظام وتآكله ، وانشغال حلفائه وداعميه بأنفسهم تفكك الاتحاد السوفيتي السابق والكتلة الشرقية والوحدة اليمنية ،واشتداد قبضة الثورة الارترية وتوالي انتصاراتها وسيطرتها على كل الاوضاع وتوليها زمام المبادرة، اضطرت هذه الظروف بأن يخضع منجستو للأمر الواقع ، ويبدأ المساومة مع الثورة الارترية فأرسل ممثلين عن الحكومة الإثيوبية للالتقاء بالجبهة الشعبية لتحرير ارتريا في مدينة أتلانتا الأمريكية، بحضور الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر، في محاولة للوصول لاتفاق سلام.

في تلك الاثناء كانت الجبهة الشعبية تعد العدة للانقضاض على ما تبقى من فلول الجيش الاثيوبي المنكسر معنويا والمهزوم نفسيا، ومع دراسة الامور وتقدير الموقف على كل الجبهات، ومع تكامل كل عوامل وعناصر النصر والتجهيزات الكاملة كان الانقضاض على القوات الاثيوبية

في قواعدها البرية والبحرية في عملية خاطفة، فكانت فنقل التي زلزلت الارض تحت اقدام الاعداء والمحتلين وانقض عليهم المارد الارتري من حيث لا يعلمون رغم تحصيناتهم وخطط الخبراء والحلفاء، فكانت ملحمة بحق وحقيقة،

اقتلعت الشر الاثيوبي، فاتحة الباب على مصراعيه لتدمير جبهة دقمحري آخر حصونه الهادفة لإعاقة طريق النصر والتحرير نحو العاصمة اسمرا . هذه المفاجأة والحدث الكبير ربما لم يجد المؤرخون وصفا له، كما وصفوا معركة تحرير افعبت بـ " ديان بيان فو " لكونها كانت خاطفة كالبرق وعظيمة في انجازاتها واختراقاتها ، إذ فاقت كل توقعات الخبراء الاستراتيجيين والمراقبين السياسيين وكانت فنقل اشارة المرور نحو التحرير الكامل للتراب الارتري وخروج الجيش الاثيوبي ذليلا وقد تمزق اربا اربا.
فالتحية للمقاتل الارتري والتجلة والخلود للشهداء، وعاش شعبنا البطل الواقف دوما عزيزا شامخا في الدفاع عن حقه وتقرير مصيره وحماية سيادته الوطنية.